صحفي جو

05-Jan-2011

مهنا الدرة كتاب أشبه بلمحات مقتطفة بخجل من حياة الفنان

العرب اليوم - يفتقر لأي صورة توثق أعماله التشكيلية

تأخر جمع أوراق الندوة في كتاب أربع سنوات

العرب اليوم -

بعد مضي أربع سنوات على الندوة التي اقامتها وزارة الثقافة مع جمعية النقاد الأردنيين حول سيرة الفنان مهنا الدرة, وثقّت الكلمات والأوراق المطروحة في الندوة في كتاب حمل عنوان مهنا الدرة سيرة إبداعية جامعاً بين التحليل والنقد تارة وسرد حياة الفنان التي امتزجت أيامها بعشقه للفن تارة أخرى, الا أن الكتاب جاء مفتقرا لأية صور توثق لأعمال الفنان واكتفى بسرد الأوراق النقدية المطروحة حينها, كما افتقدت الندوة من قبل لأي مادة فيلمية أو عرض بالصور لأعمال الدرة.

ورغم امتداد مسيرة الفنان التشكيلية الى نحو نصف قرن من الزمان, الا أن ما يوثق مسيرة ذلك المبدع لا يكاد يذكر مقارنة برحلته الابداعية, وجاء كتاب مهنا الدرة أشبه بلمحات مقتطفة بخجل من حياة الفنان الممزوجة بسحر اللون وزهو ايقاعه.

دارت الأوراق التي قدّمها فنانون تشكيليون ونقّاد حول مسيرة الدرة الإبداعية في الكتاب/ الندوة, لكنها لم تخل أيضا من لمحات إنسانية طافت حول ذكريات جمعت الفنان بهم وبمحيطه التي صاغت خلقه الفني الإبداعي, وانعكست كحوارات ذاتية مزجت بين حنين الماضي الذي ارتبط بتجربة الدرة وتشكلت من استلهام معطيات الزمان والمكان.

بدا ياسر الدويك في ورقته, التي حملت عنوان مشاهد وذكريات, كأنه يحاكي الماضي عبر تلوينات الفن واختزالات التجربة, إذ قال مستذكراً حدثني صديق لي عام 1961 أنه التحق بمرسم في أول طلعة جبل عمان يديرة فنان اردني تخرج من ايطاليا اسمه مهنا الدرة كنت حينها أعشق الرسم وأمارسه من خلال تقليد اللوحات الفنية للفنانين المعروفين.

وأضاف كان مصطلح الرسم حينها يعني كل ما يتعلق بانتاج اللوحات الفنية الزيتية والمائية, وقد أصبح عندي الرغبة الشديدة بزيارة هذا المرسم الذي حدثني عنه الصديق وبالفعل اتفقت مع الصديق لزيارة المرسم في اليوم التالي ... كم كنت سعيدا وأنا اشاهد الفنان الدرة وهو يجلس بجانب طاولة يحتسي القهوة ويتحدث مع بعض الطلاب فالمشهد ولو كان من بعيد جميلاً ومعبراً فهو له عندي معنى كبير أن أشاهد فنانا اردنيا قد درس في الخارج.. بحيث كان له الأثر في أن اتطلع الى الدراسة في الخارج وبالفعل بدأت افكر في دراسة الفن حتى جاء عام 1964 والتحقت بأكاديمية الفنون الجميلة في بغداد.

اما فخري صالح فكان مهنا الدرة بمخيلته أشبه بالرجل الضوء, فهو باتقاده كان دوما مسكوناً به, كما لوحاته التي تحتفي بالضوء والظل بنور يسطع على الأمكنة والوجوه ويطل من العيون ويخترق كل شيء ومن هنا احتفاله بالأزرق السماوي في عدد كبير من لوحاته وفي مراحل مختلفة من عمله الفني انه فنان الضوء بامتياز بغض النظر عن التأثيرات المدرسية التي تسم عمله التشكيلي في تشكلاته وتطوراته في مراحل متلاحقة من تجربة مهنا التشكيلية.

من جهة أخرى حاول الكثير من الفنانين والنقاد المشاركين الاخرين إبراز عوالم الفنان التي شكلت خصائصه الفنية فبدت تتجلى قصيدة الفنان الدرة في المزاوجة بين قيم الجمال والخير مؤكدين مقولة افلاطون أن الجمال يوجد في كل الأشياء.

وتشكل عوالم الفنان وذاكرته خاصة مرحلة الطفولة مصدرا مهما لإثراء النص الإبداعي وتكمن أهمية تلك المرحلة في التشابه الكبير بينها وبين شروط الابداع, في اتكاء كل منهما على الحلم والتخيل وتتفاوت تأثيرات كل محطة بمقدار احتشاد الذاكرة بها وتشبعها بالخبرات التي عاشها الانسان في ارتحالاته المكانية والزمانية.

ولم يبتعد مازن عصفور وحسين نشوان وحسين دعسة اضافة الى غازي نعيم وكرام النمري ونصر عبد العزيز كذلك عبد الرؤوف شمعون ومحمد أبو زريق عن فضاء الدرة الفني ومسارات تجربته التي صاغت ملامح أعماله الشكلية والمضمونية وتعدد أساليبها وتقنياتها, فكانت كلماتهم أشبه بطواف حول التجربة بما فيها من ابراز للذات وللموضوع, كما بين البعض أن تطور التجربة لدى الفنان جاء مترافقا مع تطور الوعي والخبرة الانسانية حتى بدت أعماله عبارة عن تشابك وتقاطع بين الواقع والخيال الممتزج بعمق التجربة.

ويقع الكتاب بمئة واحدى وعشرين صفحة من القطع المتوسطة, وقد نشر ضمن سلسلة الكتب الثقافية التي تصدرها وزارة الثقافة.